التناوب بين حـــروف الجر دراسة نحوية بلاغية
الفعل (دخل) في القرآن الكريم أنموذجا

د. صالح علي جقلول ـ كلية التربية قصر بن غشير ـ جامعة طرابلس .

المقدمـــــــــــة:

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فاللغـــة العربية هي لغة القرآن الكريم الذي أنزل على سيدنا ـ محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال – تعالى- : ﴿**كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾ [سورة فصلت: الآية 3] . لذا فيجب على كل مسلم ومسلمة تعلّم هذه اللغة واتقانها ، واللغة العربية مليئة بالظواهر اللغوية التي تحتاج لمن يدرسها ويبين ســـر جمالها، ومن بين هذه الظواهر (التناوب بين حروف الجر).

الأصـــل في حروف الجـر أَن يكون لكلِّ حرف منها مكانٌ يحله، ومعنًى يؤدِّيه حين تركيبه مع غيره؛ لأنَّ الحرف بصِفة عامَّة: هو ما دلَّ على معنًى في غيره، غير أنَّ العرَب تتوسَّع فيها، فتقيم بعضها مقام بعض إذا تقاربَت المعاني[1] . وتناوب حروف الجر " بابٌ في العربية دقيق المداخل والمخارج، ويفضي إلى غير قضيَّة، وهو بابٌ يمسك النُّحاةُ منه بطرَف، وأهل البيان بطرف آخر؛ لأنَّه بابٌ يُسَلِّطُ فيه النَّظر على المبنى والمعنى، وللعلماء فيه مذاهب شتَّى، ودروب متباينة، وتأويلات مختلفة، ولكنَّه على ما فيه من عناء ممتع شائق لطيف؛ لأنَّ النظر فيه عمل من أعمال العقل، تنقدح الحقائق للنَّاظر فيه بعد طول تأمل وإمعان نظر، وبعد نفاذ في بواطن المسائل متجاوز الظاهر المكشوف إلى الخفي المستتر"[2]

وهذا بحثي تتبعت فيها الفعل (دخل) في بعض من الآيات القرآنية التي تعدى فيها الفعل (دخل) بحروف جر مختلفة المعنى.

وكانت الدراسة نحوية بلاغية ؛ لأن العلاقة بينهما وثيقة قوية، وهذه العلاقة لا يمكن فصلها، فكل منهما يكمل الآخر، إلا أن النحو يبحث في أمور موضوعية من حيث رفع

الفاعل ونصب المفعول، أما البلاغة فهي تحافظ على صحة النحو وتزيد عليه من ذوقها وجمالها، فالنحو وصف صوري للغة، والبلاغة وصف لتصرف المتكلم في اللغة.

أما اختياري للقرآن الكريم مدونة أستقي منها نماذج لتعدية الفعل (دخـــل) فلكونه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال - تعالى- : ﴿ **لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**﴾ [سورة فصلت: الآية42] ، ولكونه نصا لغويا قابلا للدارسة، ولكونه النص الأرقى والأفصح، والممثل لأعلى مستويات اللغة العربية، ويسعى هذا البحث للتعرف على هذه الظاهرة اللغوية، ومعرفة موقف العلماء منها، وتتبع هذه الظاهرة اللغوية في القرآن الكريم من خلال الفعل (دخل). وربطها بعلم البلاغة. والكشف عن سره حين خرج عن مألوفـــــه.(3)

وقد اشتمل البحث بعد المقدمة على: الحرف لغة واصطلاحا ، والجر لغة واصطلاحا. ، والتناوب لغة واصطلاحا ، وموقف النحاة من التناوب ، وعلاقة علم النحو بعلم البلاغة ، ومعاني حروف الجر الداخلة على الفعل (دخل) في القرآن الكريم ، والفعل (دخل) متعديا بحروف الجر في القرآن الكريم: حرف الظرفية (في). وحرف الاستعلاء (على). وحرف الإلصاق (الباء) وحرف الابتداء (من). ثم الخاتمة ، والهوامش.

الكلمات المفتاحية : تناوب حروف الجر ، النحو ، البلاغة ، الفعل (دخل).

الحـــــــــرف لغـــــــة :

جاء في المحكم والمحيط الأعظم: "الحَرْفُ الأداة الَّتِي تسمى الرابطة؛ لِأَنَّهَا تَرْبط الِاسْم بِالِاسْمِ وَالْفِعْل بِالْفِعْلِ، كعن وعَلى ..... والحَرْفُ الْقِرَاءَة الَّتِي تقْرَأ على أوجه..... وحَرْفا الرَّأْس شِقاه. وحَرْفُ السَّفِينَة والجبل جانباهما،..... والحَرْفُ من الْإِبِل النجيبة الْمَاضِيَة الَّتِي أنضتها الْأَسْفَار، شبهت بحَرْفِ السَّيْف فِي مضائها ونجائها ودقتها، وَقيل: هِيَ الصلبة، شبهت بحرْفِ الْجَبَل فِي شدتها وصلابتها..... وحَرْفُ الشَّيْء ناحيته..... وَفُلَان على حَرْفٍ من أمره أَي: نَاحيَة مِنْهُ، إِذا رأى شَيْئا لَا يُعجبهُ عدل عَنهُ.(4)

الحـــــرف اصطلاحا: الحرف هو الكلمة التي لا تدلُ على معنى في نفسِها، لكن في غيرها قال سيبويه: "وأما ما جاء لمعنًى وليس باسم ولا فعلٍ فنحو: ثُمَّ، وسَوْف، وواو القسم ولام الإضافة، ونحوها"(5)

الجر لغة: جاء في اللسان: "الجَرُّ: الجَذْبُ، جَرَّهُ يَجُرُّه جَرّاً، وجَرَرْتُ الْحَبْلَ وَغَيْرَهُ أَجُرُّه جَرّاً. وانْجَرَّ الشيءُ انْجَذَب.

والجَــرُّ: أَن تَجُرَّ الناقةُ ولدَها بَعْدَ تَمَامِ السَّنَةِ شَهْرًا أَو شَهْرَيْنِ أَو أَربعين يَوْمًا فَقَطْ. وَفِي الْحَدِيثِ (لَيْسَ فِي الإبل الجارَّةِ صَدَقَةٌ) وَهِيَ الْعَوَامِلُ، سُمِّيَتْ جارَّةً؛ لأَنها تُجَرُّ جَرّاً بِأَزِمَّتِها أَي تُقاد بخُطُمِها وأَزِمَّتِها كأَنها مَجْرُورَةٌ فَقَالَ جارَّة، فَاعِلَةٌ بِمَعْنَى مَفْعُولَةٍ، كأَرض عَامِرَةٍ أَي معمورة بِالْمَاءِ".(6) ، والجر: جر الفك الأسفل إلى أسفل، إذ من المعلوم أن تسمية الحركات (الفتحة والضمة والكسرة) وتسمية حالتها الإعرابية من رفع ونصب وجر إنما هو قائم على أوصاف حركات الفم.(7)

الجر اصطلاحا: الجر هو: "الكسرة التي يحدثها عامل الجر"، أو نائبها".(8)

التناوب لغة:التناوب في الحروف هو أن يقع حرف مكان حرف آخر، قال الجوهري: "ناب عنّي فلانٌ ينوب مَناباً، أي: قام مقامي"(9)

التناوب اصطلاحا: التناوب اصطلاحا استعمال الحروف بعضها مكان بعض. ومن ذلك –على سبيل المثال- نيابة حرف (اللام) عن حرف (إلى) في قوله- تعالى - : ﴿ **وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا**﴾ [سورة يس: 38] وقوله - جل في علاه- : ﴿**كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى**﴾ [سورة الرعد: 2] فحرف اللام المتعدي به الفعلين لم تأتِ في مكانها كما لا تؤدي معناها الحقيقي وإنما تنوب عن حرف (إلى) وتؤدي معناها فتعني تلك التعدية(تجري إلى مستقر لها) و(يجري إلى أجل مسمى)(10).

موقف النحاة من التناوب:

قبول نِيابة حروف الجرّ بعضها عن بعض مسألة أثارت الجدل بين النحاة فمنهم من منعه، ومنهم من أجازه، ومنهم من توسط في ذلك. فذهب البصريُّون إلى أَنَّ حروفَ الجرّ لا ينوب بعضها عن بعض، وقد قاسوا حروفَ الجرّ على أحرف النَّصب والجزم فكما لا يَجوز في هذه الحروف أن ينوب بعضها عن بعض، كذلك لا يَجوز في حروف الجرّ أن يحدث تناوب. فإن جاء خلاف ذلك، فهو إما :

1. مـــؤوَّل تَأْوِيلا مجازيا يقبله اللَّفْظ كَمَا قيل فِي قوله تعالى: ﴿**وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ**﴾ [سورة طه: الآية71] . إنَّ المصلوب لتمكُّنه من الجذع كأنَّه قد صار فيه.

2 وَإِمَّا على تضمين الْفِعْل معنى فعل يتَعَدَّى بذلك الْحَرْف كَمَا ضمن الفعل (شربن) فِي قَوْل الشاعر:

شربن بِمَاء الْبَحْر ثمَّ ترفعت ... مَتى لجج خضر لَهُنَّ نئيج

معنى (روين).

3. وَإِمَّا على شذوذ إنابة كلمة عَن أُخْرَى.[11]

في حين ذهب الكوفيُّون وبعض البصريين إلى أنَّ حروف الجرّ يجوز أن تنوب عن بعضها البعض من غير شذوذ، يقول الصبان في حاشيته: "وجوز الكوفيون واختاره بعض المتأخرين نيابة بعضها عن بعض قياسًا"[12]، ويعد ابن قتيبة من أوائل العلماء الذين أشاروا إلى تناوب حروف الجر فيما بينها، حيث أفرد في كتابه (تأويل مشكل القرآن) بابا أطلق عليه (باب دخول حروف الصّفات مكان بعض)[13] ، ثم تعاقب العلماء من بعده على تأليف كتب في معاني الحروف ذكروا فيها للحرف الواحد معناه الأصلي المستعمل في كلام العرب ثم معانيه الأخرى التي ينوب فيها عن حروف أخرى[14]. وحجَّتهم في ذلك كَثرة الشواهد المسموعة من القرآن الكريم والشعر العربي ومن ذلك: قوله – تعالى- : ﴿**سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْـرِ**﴾ [سورة القدر: الآية5] ، أي : إلى مطلع الفجر. وقوله – تعالى- : ﴿**وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ**﴾ [سورة طه: الآية71] ، أي: على جذوع النَّخل. وقوله تعالى: ﴿**وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ**﴾ [سورة الشورى: الآية 48] ، أي : بطرف خفي. وفي الحديث الشريف قوله صلى الله عليه وسلم: " **أَمَّا مُوسَى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ إِذْ انْحَدَرَ فِي الوَادِي يُلَبِّي**" ، أي: انحدر بالوادي[15]. ومن الشعر قول العُقَيليّ:

إِذَا رَضِيَتْ عَلَيَ بنَو قُشَيْرْ لَعَمْرُ اللهِ أَعْجَبَنِي رِضَاهَا[16]

أي: رضيت عني.

وقول علقمة: **فإن تسألوني بالنساءِ فإنَّني بصيرٌ بأدواءِ النساءِ طبيب**[17]

أي : عن النساء.

وقد بلغَت شواهد هذه الظَّاهرة من الكثرة إلى الحدِّ الذي قال معه ابن هشام: "وَلَو ذكرت أحرف الْجَرّ وَدخُول بَعْضهَا على بعض فِي مَعْنَاهُ لجاء من ذَلِك أمثلة كَثِيرَة"(18)

وابن السراج توسط المذهبين فلم يقلْ بالمنع أو التّوسع قياساً، بل اشترط أن يكون بين الحرفين تقارب في المعنى قال: "واعلم: أن العرب تتسع فيها فتقيم بعضها مقام بعض إذا تقاربت المعاني فمن ذلك (الباء) تقول: فلان بمكة وفي مكة، وإنما جازا معًا؛ لأنك إذا قلت: فلان بموضع كذا وكذا. فقد خبرت عن اتصاله والتصاقه بذلك الموضع، وإذا قلت: في موضع كذا فقد خبرت بـ (في) عن احتوائه إياه وإحاطته به, فإذا تقارب الحرفان فإن هذا التقارب يصلح للمعاقبة، وإذا تباين معناهما لم يجز"(19).

ومن المتوسطين كذلك ابن جني فقال: "ولسنا ندفع أن يكون ذلك كما قالوا (أي: الكوفيون) لكنا نقول: إنه يكون بمعناه في موضع دون موضع على حسب الأحوال الداعية إليه، والمسوغة له، فأما في كل موضع وعلى كل حال فلا، ألا ترى أنك إن أخذت بظاهر هذا القول غفلًا هكذا، لا مقيّدًا لزمك عليه أن تقول: سرت إلى زيد، وأنت تريد: معه، وأن تقول: زيد في الفرس، وأنت تريد: عليه، ..... وأن تقول: رويت الحديث بزيد، وأنت تريد: عنه"(20)

علاقـــــة علم النحو بعلم البلاغة:

إن النحو والبلاغة كل لا يتجزأ، فلم ينفصل أحدهما عن الآخر على مر العصور، فالبلاغة قرينة النحو، والعلاقة بينهما وطيدة، وأواصر الرحم بينهما موصولة وقوية، وكل منهما يكمل الآخر، فإذا كان النحو يتناول الأسلوب من ناحية التكوين، وضبط أواخر الكلمات، فإن البلاغة تتناوله من جهة ما يتحقق فى الأسلوب من قيم جمالية وفنية تجعله موائما لما دل عليه. وكل ظاهرة نحوية خرجت عن أصلها فلابد لها من سبب بلاغي ترجع إليه. فظاهرة تعدية الفعل بحرف من حروف الجر ليس من العادة أن يتعدى به؛ لشيوع تعديته بحرف آخر فهذه الظاهرة اللغوية خالفت المعتاد من هناء كان لزاما تتدخل البلاغة، لإبراز الفروق الدقيقة من وراء تعدية الفعل بأكثر من حرف، ولبيان الأسرار البلاغية من وراء هذه التعدية.

معاني حروف الجر الداخلة على الفعل (دخل) في القرآن الكريم:

لكل حرف من حروف الجــر مكان يحله ، ومعنى خاص به يؤدّيه حين تركيبه مع غيره. ومعاني الحروف الداخلة على الفعل (دخل) في القرآن الكريم:

1. حـــرف الإلصاق (الباء):

أوصـل بعض النّحاة معاني (الباء) إلى أربعة عشر معنى، قال ابن هشام: "الْبَاء المفردة حرف جر لأربعة عشر معنى أَولهَا الإلصاق، قيل : وَهُوَ معنى لَا يفارقها؛ فَلهَذَا اقْتصر عَلَيْهِ سِيبَوَيْهِ"[21] إلا أن إمام النحاة أكّـد أن المعنى الذي لا يفارق هذا الحرف هو الإلصاق والاختلاط حيث قال: "و(باء) الجر إنما هي للإلزاق والاختلاط، وذلك قولك: خرجت بزيدٍ، ودخلت به، وضربته بالسوط: ألزقت ضربك إياه بالسوط"[22] ، وَجاء معنى الإلصاق في قوله – تعالى- : ﴿ **فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا**﴾ [سورة البقرة: الآية 256] وَتَكون زَائِـــدَة وذلك كقولـــه - تعالى- : ﴿ **أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ**﴾ [سورة الزمر: الآية 36]

2. حـــرف الظرفية المكانية والزمانية (في) :

معنى (في) الظرفية الزمانية والمكانية وقد ورد هذان المعنيان في قوله تعالى: ﴿**غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ** ﴾ [سورة الروم: الآيات 2- 3 .4] ، ولقرب حرف الظرفية (الفاء) وتداخله مع حرف الاستعلاء (على) جعل كثير من الكوفيين وكثير من المفسرين معنى (في) بمعنى (على) في كثير من الآيات القرآنية، فهذا ابن قتيبة يعقد في كتابه: **"تأويل مشكل القرآن"** باباً بعنوان: **"دخول بعض حروف الصفات مكان بعض"**، وذهب إلى أن (في) بمعنى (على) في قوله تعالى ﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ أي: على جذوع النخل.[23] ، وقال الزجاجي: ("فِي) مَعْنَاهُ الْوِعَاء الظَّرْفِيَّة وَقد تَأتي مَكَان على كَقَوْلِه تَعَالَى ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخل﴾ أَي: على"[24]، وقد أطلق ابن القيم على هؤلاء (ظاهرية النحاة) فقال:" وظاهرية النحاة يجعلون أحد الحرفين بمعنى الآخر"[25] ، والصواب أن لكل فعل معنى مع الحرف ومعنى مع غيره، قال فاضل: "إن غياب الحرف المألوف مستبدلا بسواه يُنبئ بولادة معنى جديد"[26]

3. الحرف (علـــى)

ومعناه الاستعلاء، قال – تعالى- : ﴿ **فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ**﴾ [سورة البقرة: الآية 59]

4. الحرف (من):

معناه ابتداء الغاية في الأماكن وما يقوم مقامها، قال – تعالى - : ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ**﴾ [سورة الإسراء:

الآية 1]، وتكون للتوكيد قال – تعالى- : ﴿**وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا**﴾ [سورة الأنعام: الآية 59]، وتكون للتبعيض كقولك: أكلت من الطعام[27].

الفعل (دخـــــل) متعديا بحروف الجـــــر في القرآن الكريم:

1- تعدية حرف الظرفية (في) :

ورد الفعل (دخل) متعديا بحرف الجر (في) في قوله - تعالى- : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ**﴾ [سورة البقرة: الآية 208] (السلم) قرئ بِفَتْح السِّين وكسرها[28]. و(السلم) عند أغلب المفسرين الإسلام[29]، وهو كذلك في لسان العرب، قال امْرِئ القَيْسِ بْنِ عابِسٍ:

فَلَسْتُ مُبَدِّلًا باللَّهِ رَبّاً، ... وَلَا مُسْتَبْدِلًا بالسِّلْمِ دِينَا[30]

(وادخلوا في الســلم) الْأَمْرُ بِالدُّخُولِ فِيهِ يُشْــعِرُ بِأَنَّهُ حِصْنٌ مَنِيعٌ لِلدَّاخِلِينَ فِي كَنَفِهِ، فجعل وكأنه ظرف محيط بالمؤمنين بمنزلة المكان الذي يحيط بأصحابه من جميع الجوانب لا يفارقونه ملازمين له بمنزلة المكان لا يغادرونه متعلقين به؛ لفهم شرائعه وأحكامه، وجاء حرف الجر(فــي) الدال على الظرفية؛ لكي يتمسكوا به أقوى تمسك، ويتعلقوا به أشد تعليق؛ لأن الظرفية أشد أنواع التعلق، وهي ظرفية مجازية؛ لأن (السلم) من أسماء المعاني[31]، وما قيل في هذه الآية يقال في كل شيء معنوي كالرحمة في قوله – تعالى- : ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا**﴾ [سورة النساء: الآية 175] ، وكـ (دين الله) في قوله – تعالى- : ﴿**وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا**﴾ ، [سورة النصر: الآية 2] قال – تعالى - : ﴿**قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا**﴾ [سورة الأعراف: الآية 38] ذهب البعض إلى أن معنى (ادخلوا في أمم) ، أي : ادخلوا مع أمم، قال ابن قتيبة: "﴿**ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ**﴾ ، أي: ادخلوا مع أمم"[32]

والذي يراه الباحث أن هذه الظاهــرة النحوية خرجت عن أصلها ، فلابد لها من سبب بلاغي ترجع إليه ؛ لبيان السر البلاغي من وراء هذه التعدية.

قال فاضل : " فالحرف لا يقوم معناه بنفسه فكيف يتضمن معنى سواه؟ وتخصيص العليم في تنزيله لحرف ما واختياره إياه، فيه من المَنْبَهة والحكمة ما يُشير إلى امتيازه.

والإبداع إنما كان في اختياره، والنجاح يكون في التعويل عليه دون سواه، والعبرة في النهاية هي في الكشف عن سره حين خرج عن مألوفه"[33]

والتفسير البلاغي لهذه النيابة أن هؤلاء المجرمين الكافرين مظروفون في وسط تلك الأمم من الجن والإنس وكأنهم ظرف يذوقون ألوان العذاب يتوارون في وسط تلك الأمم ؛ لكثرتهم. فالدلالة على كثرة الكافرين وحقارة شأن الداخلين فيهم هو سر التعبير بحرف الجر (في)، ولو عبّر القرآن الكريم بلفظة المصاحبة (مع) لدلّ هذا التعبير على أن هؤلاء المجرمين دخلوا النار صحبة ورفقة أمم كثيرة، والمصاحبة في العذاب ربما تخففه ولا تزيده.[34] قال تعالى: ﴿**فَادْخُلِي فِي عِبَادِي**﴾ [سورة الفجر: الآية29] جاء الظرف ذاتا (عبادي) والمظروف (النفس المطمئنة) هذه النفس في الصدارة من هؤلاء العباد وهم يحيطون بها كما يحيط الظرف بالمظروف وليست في المؤخرة من هؤلاء العباد وهذه المؤخرة التي تفيدها كلمة المصاحبة (مع)[35].

2. حرف الاستعلاء (على):

قال- تعالى - :﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا **دَخَلَ عَلَيْهَا** زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [سورة البقرة: الآية37]، فأصل (على) العلو على الشيء واتيانه من فوقه، وحيث إن المحراب في اللغة المكان العالي، فناسب أن يتعدى الفعل (دخل) بحرف الجر (على) قال النحاس: "المحراب في اللغة المكان العالي ويستعمل لأشرف المواضع وإن لم يكن عاليا ، إلا أنه روي أن زكريا كان يصعد إليها بسلم "[36] ، ويجور قول آخــر وهو أن زكريا ـ عليه السلام ـ عجز وأصبح شيخا كبيرًا فصعب عليه الوصول إليها ورعايتها؛ لأن الكبر والعجز من شأنهما أن يمنعا الحركة ، والمنع قهر للممنوع واستيلاء عليه ، فكأن العجز والكبر استوليا على زكريا ـ عليه السلام ـ ومنعاه من رعاية مريم على أكمل وجه.[37] ، وكان الدخول في قوله – تعالى- : ﴿**قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ **[سورة المائدة: الآية 23]** (على) فــي هذه الآية الكريمة تدلّ على علوّ مكان العدوّ من حيث القهر والغلبة ، وهذا التعبير يوحي برغبتهم في الإسـراع إلى الباب وتحقيق المراد وهو الدخــول عليهم بقوة وعنوة، قال قطب : " قاعدة في علم القلوب وفي علم الحروب.. أقدموا واقتحموا. فمتى دخلتم على القوم في عقر دارهم انكسرت قلوبهم

بقدر ما تقــوى قلوبكم وشــعروا بالهزيمة في أرواحهم وكتب لكم الغلب عليهم"[38] ، قال - تعالى- : ﴿**وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ**﴾ [سورة يوسف: الآية 58] ، وقال – تعالى- : ﴿ **وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [سورة يوسف: الآية 69]، وقال – تعالى- : ﴿**فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ**﴾ [سورة يوسف: الآية 88]، وقال – تعالى- : ﴿**فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ**﴾ [سورة يوسف: الآية: 99] تدل (على) في الآيات السابقة على علو مكان يوسف ـ عليه السلام ـ حين كان مسؤولا عن خزائن مصر، وبكل تأكيد الوصول للمسؤول فيه صعوبة ومشقة ، وكان دخولهم في قوله – تعالى- : ﴿**فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ**﴾ بضعف حيث جاؤوا يسألونه الميرة وهم في أشد الحاجة إلى الطعام ، وكان يوسف ـ عليه السلام ـ مسؤولا عن خزائن مصر فكان دخولهم عليه بانكسار وضعف.

3. حرف الإلصاق ا(لباء):

قال – تعالى - : ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ**﴾ [سورة النساء: الآية 23] (الباء) حققت الكناية عن الإفضاء إلى الزوجة، وفي هذه الكناية الروعة والفن والجمال ، وفيها العفة والحشمة مع المقصود من الكلام وكذلك حققت (الباء) اللصوق والملابسة والدفء وشدة الارتباط بين الزوجين.[39]، قال - تعالى- : ﴿**وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ**﴾ [سورة المائدة: الآية 61] ، ذهب ابن هشام وغيره إلى أن (الباء) في هذه الآية للمصاحبة ، أي : مع الكفر.[40] ، وهذا القول لا يظهر وجها من البلاغة في تعدي الفعل (دخل) بـ : الباء.

وما يراه الباحث أن (الباء) بما فيها من معنى الإلصاق تدل على أن الكفر ملابس لهم لا يفارقهم وهو بداخلهم في جميع أوقاتهم وحالاتهم، حرصين على تعلقهم به.

حرف الابتـــداء (من):

قال – تعالى- : ﴿**وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ**﴾ **[سورة يوسف: الآية 67]** ، أي: لا تدخلوا مصر من طريق واحد[41]. ونلاحظ أن الفعل (لا تدخلوا) جاء قاصرا لازما، ومن غير شك أن المتعلّق وهو الاسم المكاني (مصر) قد طوي ذكره في هذه الآية ؛ لعدم الحاجة إليه، والأمر المطلوب الأخذ به هو نصيحة أبيهم والدّخول من عــدّة أبواب.

نتائـــج البحث:

بعد ما مرّ توضيحه وبيانه في ثنايا هذا البحث توصل البحث إلى النتائج التالية:

1. اللغة العربية غنية وواسعة ومعطاءة، تختلف عن بقية اللغات، وخير من يمثلها القرآن الكريم.
2. اختلف البصريون والكوفيون في تناوب حروف الجر، إذ أجاز الكوفيون ذلك دون قيد أو شرط، منعه البصريون إلا على مذهب التضمين.
3. الفعل (دخل) حين يعدى في القرآن الكريم بحروف الجر المتعددة يكتسب معها الفعل معاني تتنوع بتنوع معاني حروف الجر الداخلة عليه.

الهوامـــــــــــــــش:

1. المقتضب، محمد بن يزيد المبرد (ت: 285هـ) تح: محمد عظيمة، الناشر: عالم الكتب، ـ بيروت، 319/2. والأصول في النحو، أبو بكر بن السراج (ت: 316هـ)تح: عبد الحسين الفتلي، الناشرمؤسسة الرسالة، لبنان ـ بيروت، 414/1.
2. تناوب حروف الجر في لغة القرآن، محمد عواد، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1982، ص. 5.

3. التضمين النحوي في القرآن الكريم(أطروحة لنيل درجة الدكتوراه من جامعة القرآن الكريم بالخرطوم) محمد فاضل، الناشر: دار الزمان، المدينة المنورة - المملكة السعودية، الطبعة: الأولى: 2005م، 116/1.
4. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن بن سيده [ت: 458هـ]، تح: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 2000 م.
5. الكتاب، سيبويه (ت: 180هـ) تح: عبد السلام هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، 1988م، 12/1
6. لسان العرب، محمد ابن منظور (ت: 711هـ) الناشر: دار صادر ـ بيروت، الطبعة: الثالثة ـ 1414هـ (جرر)
7. معاني النحو، فاضل السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2000، 6/3.
8. شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله الوقاد (ت: 905هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، 2000م، 22/1.
9. الصحاح، أبو نصر الجوهري الفارابي (ت: 393هـ) تح: أحمد عطار، الناشر دار العلم للملايين ـ بيروت، الطبعة: الرابعة، 1987م. (نوب).
10.نظرية الحروف العاملة، هادي الهلالي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ص. 182 وما بعدها.
11.مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام (ت: 761هـ) تح: د. مازن المبارك ومحمد حمد الله، الناشر: دار الفكر ـ دمشق، الطبعة: السادسة، 1985، ص. 150- 151، ومعاني النحو، 7/3.
12.حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، أبو العرفان الشافعي (ت: 1206هـ) الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى 1997م، 312/2.
13.ينظر تأويل مشكل القرآن، أبو محمد بن قتيبة الدينوري (ت: 276هـ) تح: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ص. 298 وما بعدها.
14.ينظر حروف المعاني والصفات، عبد الرحمن الزجاجي(ت: 337هـ) ومعاني الحروف، علي الرماني (ت: 384هـ) ورصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد المالقي (ت: 702) ومغني اللبيب، لابن هشام.
15.صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تح: محمد زهير الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ، 139/2.
16.المقتضب، 320/2.
17.همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن السيوطي (ت: 911هـ) تح: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة التوفيقية – مصر،420/2
18.مغني اللبيب، ص. 918.
19.الأصول في النحو، 414/1.
20.الخصائص، ابن جني (ت: 392هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة، 310/2.
21.مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله ابن هشام (ت: 761هـ) تح: مازن المبارك، ومحمد حمد الله، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: السادسة، 1985، ص. 137.
22.الكتاب، سيبويه (ت: 180هـ) تح: عبد السلام هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، 1988م،217/4.
23.تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة الدينوري (ت: 276هـ) تح: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ص. 298.
24.حروف المعاني والصفات، عبد الرحمن الزجاجي، (ت: 337هـ) تح: علي الحمد، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1984م، ص. 12.
25.بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ) الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 21/2.

26.التضمين النحوي في القرآن الكريم، محمد فاضل، الناشر: دار الزمان، المدينة المنورة - المملكة السعودية، الطبعة: الأولى: 2005 م، 116/1.
27.الكتاب، 224/4 وما بعدها.
28.السبعة في القراءات، أحمد بن موسى البغدادي (ت: 324هـ) تح: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف – مصر، الطبعة: الثانية، 1400هـ، ص. 180- 181.
29.ينظر معاني القرآن للأخفش، وتفسير القرطبي، وتفسير ابن كثير.
30.لسان العرب، ابن منظور الأنصاري (ت: 711هـ)الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414هـ، (سلم).
31.ينظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم البقاعي (ت: 885هـ) الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 179/3 ، وتفسير المنار، محمد الحسيني (ت: 1354هـ)الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: 1990م، 205/2، والتحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1984 هـ، 277/2، ومن أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم، محمد الخضري، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، 1989، ص. 121 وما بعدها، والظرفية المجازية وآثارها الدلالية في القرآن الكريم، حمدي إبراهيم، ص. 304 وما بعدها.
32.غريب القرآن، ابن قتيبة(ت: 276هـ) تح: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية، السنة 1978م، ص. 167، وينظر معاني القرآن، أبو جعفر النحاس (ت: 338هـ) تح: محمد الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المرمة، الطبعة: الأولى، 1409هـ، 32/3.
33.التضمين النحوي في القرآن الكريم - أطروحة لنيل درجة الدكتوراه من جامعة القرآن الكريم بالخرطوم، محمد فاضل : الناشر: دار الزمان، المدينة المنورة - المملكة السعودية، الطبعة: الأولى، 2005م، ص. 116.
34.ينظر من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم، ص. 155، 156، والأصلان في علوم القرآن، محمد القيعي، الطبعة: الرابعة 1996م، ص. 276،
35.ينظر من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم، ص. 155.
36.معاني القرآن، 388/1.
37.ينظر من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم. ص. 70
38.في ظلال القرآن، سيد قطب (ت: 1385هـ) الناشر: دار الشروق - بيروت- القاهرة، الطبعة: السابعة عشر، - 1412 هـ، 870/2.
39.المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الأصفهانى (ت: 502هـ) تح: صفوان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية، الطبعة: الأولى - 1412هـ، ص. 309. ومن أسرار حرف الجر في الذكر الحكيم ص. 174.
40.مغني اللبيب، ص. 140.
41.معاني القرآن، أبو زكريا الفراء (ت: 207هـ)تح: أحمد النجاتي وآخرين، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى 50/2.